مشكلة الخطاب العلمي في البحثين الأدبي والنقديّ: رؤية نقدية

د. رزيق بوزغاية
قسم اللغة والأدب العربي
جامعة العربي التبسي، تبسة - الجزائر

ملخص:

من أبرز مشكلات البحوث الجامعية في الوقت الراهن افتقارها لضوابط الخطاب العلمي، أو عدم قدرتها على التفريق بين اللغة العلمية التي تتطلبها الدراسات الجامعية وبين اللغة النقدية التي تمارسها الأقلام الحرة من كل ارتباط أكاديمي. فكثيرا ما يلجأ الباحثون في المراحل الجامعية المختلفة إلى اتخاذ نمط في الكتابة يجمع بين توظيف مصطلحات التخصص من جهة، وبين أشكال من الخطاب الأدبي المجازي من جهة أخرى.

ولعل هذا يعود غالبا إلى ضمور ملامح الشخصية العلمية، أو إلى معطيات الموضوع المدروس وخصوصياته، ولكنها في المقابل تتضمن تأثيرات سلبية كثيرة على البحث العلمي، وعلى لغات التخصص في اللغة والأدب.

الكلمات المفتاحية: البحوث الجامعية؛ الخطاب العلمي؛ لغات التخصص.

Abstract:

Nowadays, one of the most prominent problems facing university research is the lack of scientific discourse standards, or the inability to distinguish between the scientific language needed by university studies and the critical language used by writers who are free from any academic requirement. Researchers, at different undergraduate levels, often resort to a pattern of writing that combines the use of specific terminology with metaphorical literary discourse. This is often due to the atrophy of the scientific personality or to specificities of the subject matter that engender many negative impacts on the scientific research and the languages of specialty.

Key words: Scientific discourse; Academic research; Literature.

1. مدخل: مستويات مختلفة للكتابة

من الميزات الجوهرية للسانيات قدرتها على الولوج إلى كل المجالات التي تشتغل باللغة أو تشتغل عليها، وهي في هذا البحث أقدر المجالات المعرفية على دراسة المستويات المختلفة للأداء اللغوي في مجالات الأدب، والبحث الأدبي، والنقد الأدبي. ولقد نرى أنه من الضروري التفريق بين هذه المراتب الثلاثة مع ما لها من صلات قريبة، كما نرى من الضروري تبيان وظيفة اللسانيات في التمييز بين تلك المراتب من الناحية اللغوية خاصة. ذلك أن هذا التمييز ضروري من جهة أنه ممهد مناسب للحديث عن خصوصيات الخطاب العلميّ، في الظواهر اللغوية أو الأدبية أو المادية على حد سواء.

أما الأدب، على اختلاف تعريفاته قديما وحديثا، فهو لا يعدو في فلسفة العلم أن يكون ظاهرة تتطلب الدراسة، وعلى الرغم من أن البلاغة القديمة كانت قد سطرت للأدب معايير يفترض لكل نص أدبيّ أن يلامسها، إلا أن النظرية السائدة اليوم هي تلك التي تنظر إلى الأدب على أساسين اثنين: لغته المتجاوزة للمألوف، وطبيعته النصية التي تكفل له الانتماء إلى حيز نوع من الأنواع الأدبية القديمة أو الحادثة. وعليه فإن من سماته الأساسية أن يشكل الأديب اللغة بطريقته الخاصة التي اصطلح اللغويون والنقاد فيما بعد على تسميتها أسلوبا، وجوهر الأسلوب أمران مترابطان أشد الترابط أيضا: التفرد وتجاوز المحاكاة[1]، ولذلك تتشكل اللغة الشعرية وفق منظومة خاصة يعبر من خلالها الشاعر تعبيرا غير مباشر عن الأشياء، وليس للنظرية الأدبية المعاصرة أن تفرض قيودا على هذا النمط التعبيري غير أنها تكتفي بتوصيفه في المستويين السابق ذكرهما: أي اللغة والنص.

وارتباط لغة الأدب بمفهوم الأسلوب هو مما أشار إليه رولان بارت: «اللسان إذن هو ما قبل الأدب، والأسلوب هو ما بعده تقريبا، فالصور والإلقاء والمعجم تولد من جسم الكاتب وماضيه لتغدو شيئا فشيئا آليات فنه ذاتها. وهكذا يتشكل تحت اسم الأسلوب لغة مكتفية بذاتها لا تغترف إلا من الميثولوجيا الفردية والسرية للكاتب»[2]والأسلوب هو أقرب إلى الاستعمال الفردي للغة استعمالا غير مألوف.

لكن الأمر . عندما يتعلق بالبحث الأدبي . مختلفٌ جملةً، لأنه منوطٌ بتشكيل نصيّ متميز من مستوى لغوي متميز، فلغة البحث الأدبيّ هي لغة واصفة أو شارحة "métalangage" غرضها توصيف الظاهرة الأدبية توصيفا علميا، والعلمية سبيلها اعتماد المنهج الذي يكفل للبحث ثلاث خصال على الأقل:

<u>الموضوعية:</u> والتي تفترض الانفصال الوجداني بين الباحث وبين الظاهرة، وأن يكتفي الباحث بوصف الظاهرة على ما هي عليه بلغة بالغة التجرد عن الأهواء والميولات والحالات العاطفية المختلفة. ولا شك أن المصطلح والمفهوم المتصل به هو مدار بناء الهيئة الموضوعية في اللغات الخاصة، لكن الأمر يحتاج تطويعا للكلمات تطويعا دلاليا وشكليا يخلصها من كل الرواسب الذاتية حتى تكون معول لغة علمية ناجعة. وإذا أمكننا أن نحدد المستوى الذي تتشكل فيه الصيغ الدلالية التي تصنع موضوعية اللغة أمكننا أن نسجل محور القضية الجملة، لأنه المستوى الأساسي الذي تتفاعل فيه المفاهيم الاصطلاحية وفقا للمعاني المصطلح عليها بين طائفة العلماء في مجال بحثي معين.

النظامية: وهي أكثر ما تظهر في هيكلة النص العلميّ، سواء أكان مقالا أو بحثا مطولا أو سلسلة بحوث، فهو يجري مجرى المنهج في الترتيب المنطقي لمراحل البحث والأفكار. وعلى هذا فإن النظامية التي يوفرها المنهج للغة العلمية تظهر في ترتيب مكونات البحث الكبرى (الأبواب والفصول والمباحث والمطالب مثلا) ، كما تظهر في ترتيب النصوص الصغرى كالفقرة الواحدة أو سلاسل الفقرات.

الدقة والإيجاز: لا شك أن الدقة هي من ثمرات الموضوعية والنظامية، وهي إنما تتأتى من تحديد المصطلحات أولا ثم من توظيفها توظيفا دقيقا تبعا لتلك المفاهيم نفسها. ومن المنطقي أن تكون هذه السمة ومعها الموضوعية والنظامية في اللغة انعكاسا لالتزام الباحث المنهج العلمي في البحث نفسه، وقد تناول شوقي ضيف هذه الخاصية تحديدا بالقول: «لعل دقة التفسير أهم صفة ينبغي أن تتوفر في البحث الأدبي، وهي صفة ترجع في الحقيقة إلى ملكة الباحث ومدى قدرته على تبين العلل الكلية للظواهر الأدبية، إذ ما يزال يدرس العلل والأسباب الفرعية حتى ينتهي في الظاهرة إلى أسباب وعلل عامة، تضم حقائق الظاهرة الجزئية وتفسرها تفسيرا دقيقا»(3). والذي نراه أن ملمح الدقة يتجلى بكليته في اللغة التي يصف الباحث بوساطتها حقائق الأشياء الأدبية، فهي قد تتوفر في إجراء التفسير كما أشار شوقي ضيف، لكن ذلك لن يعني شيئا إذا فارقت هذه الصفة اللغة التي يدون بها ذلك الإجراء.

والإيجاز تبع للدقة لأن التطويل في عرض الأفكار قد يذهب بقيمتها المعرفية ودقتها المفهومية. وقد ذكر أبو حامد الغزالي طرفا من هذه الشروط الدلالية للغة العلمية ومصطلحاتها معا في قوله: «مَا وَقَعَ السُّؤَالُ عَنْ مَاهِيَّتِهِ وَأَرَدْتَ أَنْ تَحُدَّهُ حَدًّا حَقِيقِيًّا فَعَلَيْكَ فِيهِ وَظَائِفُ لَا يَكُونُ الْحَدُّ حَقِيقِيًّا إلَّا بِهَا، فَإِنْ تَرَكْتَهَا سَمَّيْنَاهُ رَسْمِيًّا أَوْ لَفْظِيًّا وَيَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ مُعْرِبًا عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ وَمُصَوِّرًا لِكُنْهِ مَعْنَاهُ فِي النَّفْسِ. [مِنْهَا] أَنْ تَحْتَرِزَ مِنْ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ الْوَحْشِيَّةِ وَالْمَجَازِيَّةِ الْبَعِيدَةِ وَالْمُشْتَرَكَةِ الْمُتَرَدِّدَةِ، وَاجْتَهِدْ فِي الْإِيجَازِ مَا قَدَرْتَ وَفِي طَلَبِ اللَّفْظِ النَّصِّ مَا أَمْكَنَكَ، فَإِنْ أَعْوَزَكَ النَّصُّ وَافْتَقَرْتَ إلَى الِاسْتِعَارَةِ فَاطْلُبْ مِنْ الِاسْتِعَارَاتِ مَا هُوَ أَشَدُّ مُنَاسَبَةً لِلْغَرَضِ، وَاذْكُرْ مُرَادَكَ لِلسَّائِلِ فَمَا كُلُّ أَمْرٍ مَعْقُولٍ لَهُ عِبَارَةٌ صَرِيحَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِلْإِنْبَاءِ عَنْهُ»(4).

وليس القصد من هذه السمات جميعها. عندما يفترض حضورها في البحث الأدبي . إماتة الإحساس بالأدب، وغمط التفاعل معه تفاعلا ذاتيا، ولكن القصد منها أن تكون اللغة العلمية الناتجة لغة واصفة لحقيقة الظاهرة لا لإحساساتنا تجاه الظاهرة. ولذلك فقد تخلو اللغة العلمية خلوا شبه تام من الصور المجازية والإيحائية واللغة الشعرية والتناص الفني وغيرها من أوجه التعبير الأدبي، حرصا من الباحث على توصيل الحقيقة المجردة قدر الإمكان.

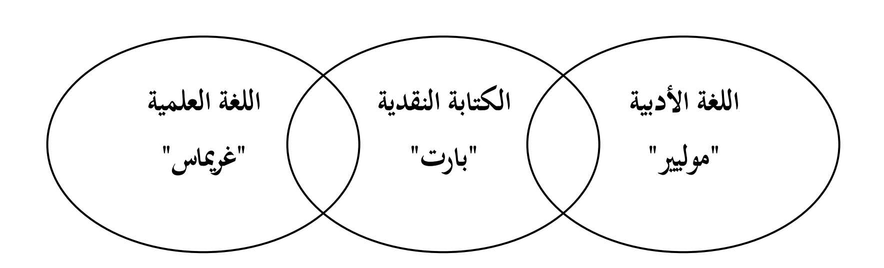
إن البحث الأدبي . إذ يسعى إلى إدراك حقيقة الظاهرة الأدبية من خلال طرح أسئلة معرفية خاصة . إنما يتوسل إلى ذلك بلغة خاصة قوامها المصطلحات العلمية التي قد تعالج في عمومها جوانب جوهرية من الأدب. وقد حاول غريماس التمييز بين هذين المستويين المختلفين للغة في الأدب من جهة وفي البحث الأدبي من جهة أخرى بقوله: «إن معرفة مستويات الدلالة التي قد توجد في داخل المجموعة الدلالية الواحدة تسمح لنا بتوجيه البحث الدلالي من خلال التمييز بين مستويين مختلفين: المستوى الذي يمثل موضوع دراستنا والذي نعيّنه

وفق المصطلح المعروف بوصفه اللغة الموضوع (Langue objet)، والمستوى الذي يتوفر على وسائل البحث الدلالي والذي يجب أن يؤخذ بوصفه ما وراء لغوي (Métalinguistique) بالنسبة للمستوى الأول... هذا وحتى تكون اللغة الدلالية الشارحة التي تهمنا لغة علمية وجب أن تخضع مصطلحاتها منذ البداية للتدقيق والمقارنة. فتعريف اللغة الشارحة العلمية يفرض شرطا مسبقا هو وجود لغة شارحة للغة الشارحة نفسها (Méta métalangage) أو لغة ثلاثية»[5]. واللغة الشارحة الثالثة التي أشار إليها غريماس هنا هي لغة فلسفة العلوم، لأنها المجال البديهي الذي يتناول بالدرس لغات العلوم ومصطلحاتها، وإنما تلح الحاجة إليها بالنظر إلى الصرامة الدلالية التي تتطلبها لغات العلوم، ولغات الباحثين أنفسهم.

2. ظاهرة الكتابة في مجال البحث الأكاديمي:

وبين هذين المستويين اللغويين . مستوى اللغة الأدبية ومستوى اللغة العلمية . تتموضع اللغة النقدية من حيث هي جامعة بين سمتي الذاتية الأدبية والموضوعية العلمية في الوقت نفسه، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن هذا النوع من الكتابة، وإن كان له حق الوجود، إلا أنه لا يعد بحال نوعا من الكتابة العلمية الخالصة، ولذلك فهو ليس من سبيل الكتابات العلمية والبحوث الجامعية الأكاديمية، بل هو سبيل الكتابات الحرة التي يتناول النقاد من خلالها النصوص الأدبية تناولا يتوسل بلغة شارحة قريبة من اللغة الموضوع.

يقول بارت في وصف أدب القرن التاسع عشر : «لا تكاد الكتابة تنفصل عن وظيفتها كأداة، ولا تفعل سوى تأمل ذاتها»[6] ثم يقول مصرحا أن الكتابة هي حالة متوسطة بين اللغة وبين الأسلوب[7]. والمقصود باللغة أو اللسان عنده لغة التواضع والاصطلاح، وهي تتمثل في كل المواضعات الدلالية والوظيفية بين أفراد مجتمع لغوي، أما الأسلوب فهو صورة اللغة الفردية للمبدع. أما الكتابة فهي كيان بين اللغة الاصطلاحية الجمعية وبين الأسلوب الفردي الذاتي. وهي نفسها السمة التي تتميز بها اللغة النقدية في غالب الأعمال النقدية، وتعد مؤلفات بارت نفسها مثالا مناسبا لهذا النمط اللغوي المسمى كتابة:



التوصيف اللساني لمستويات اللغة حسب درجة العلمية فيها

من أمثلة الكتابة النقدية نماذج لغوية كثيرة لرولان بارت: «ولم يعد الأدب يعتبر صيغة تداول متميزة اجتماعيا، بل ينظر إليه على اعتباره لغة متماسكة عميقة حافلة بالأسرار، معروضة وكأنها حلم وتهديد بآن واحد»(8). وقال في موضع آخر: «نحن نعلم أن اللغة جملة من المقررات والعادات تشمل كل كتاب عصر من العصور، ومعنى ذلك أن اللغة مثل طبيعة تمر بمجملها عبر كلام الكاتب دون أن تعطيه مع ذلك أي شكل ودون أن تغذيه: إنها مثل حلقة حقائق مجردة وخارجها فقط تبدأ كثافة القول الوحيدة بالترسب. إنها تشمل كل إبداع أدبي تقريبا وتشبه التقاء السماء بالأرض الذي يرسم للإنسان موطنا أليفا»(9) يتضمن كل واحد من هذين المقتطفين شطرين: أولهما لغة علمية مباشرة، والثاني غارق في التعبير المجازي والإيحائي حيث لا يظهر معها غرض واضح للكلام. والذي يتأمل المثالين يدرك تمام الإدراك أن بارت كان ينطلق أساسا من فكرة علمية واضحة قدر الإمكان، لكنه من أجل استغراق رؤيته النقدية بالوصف يوغل في التعبيرات غير المباشرة من أجل الإيحاء بتلك الرؤية، وبقدر ما كانت تلك الصور المجازية التي توظفها اللغة النقدية أداة مناسبة أحيانا للتعبير عن موقف ذاتي وموضوعي من الظاهرة الأدبية، بقدر ما هي تكشف الحجب عن شخصية الناقد نفسه.

وقد أسلف عبد الوهاب المسيري تقديم مقاربة فلسفية للغات العلوم الحديثة وفي مقدمتها النقد الأدبي، حيث ربط ربطا جوهريا بين رؤية الناقد للعالم وبين الصور الإدراكية القابعة خلف اللغة المجازية التي يتوسل بها في التعبير(10)، ولما كان هذا مستساغا في النقد فإنه ليس كذلك في اللغة العلمية لأنه قرينة من قرائن الذاتية.

ولعل مثل هذه الممارسة النقدية كانت محضن مآسي الخطاب العلميّ في الجامعات العربية حديثا، ولقد تبين أنها تحاول عبثا الجمع بين تصورين اثنين:

أولهما أنها تتصور في جمع المصطلحات من ميادين معرفية مختلفة إما علامة تميز أو سبيلا إلى قلوب كثير من القراء.

ثانيهما أن تعتبر الجمع من ملمحين في الخطاب، وهما المصطلح والصورة المجازية، إنتاجا معرفيا، والحقيقة بخلاف ذلك، لأن المجاز هو تعبير عن انتماء أكثر من أن يكون تعبيرا عن فكرة موضوعية. إن الصور المجازية في الحقيقة تبوح بدواخل الكاتب، بدل أن تساعده على البحث عن الحقيقة.

3. نماذج من الكتابة البحثية:

واقع اللغة البحثية في الجزائر أنها أقرب إلى الكتابة منها إلى العلمية، خاصة تلك التي تقدم في مجالات الدرسين الأدبي والنقدي وتحليل الخطاب، بل وحتى في الدراسات الأسلوبية واللسانية التي تتمحور حول النصوص الشعرية. وتشمل هذه الظاهرة أغلب مراحل البحث في مذكرات الماستر والماجستير والدكتوراه والمقالات الأكاديمية.

النموذج الأول: المقال جامعي: في هذا المقطع يسوق الكاتب بعض تعريفات الصوت ثم يلخص ذلك بقوله: «وبالتالي فالصوت هو النواة الأولى لحصول الكل المتكامل(اللغة)، الذي يجعل الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات، إنه وسيلة الإضافة ، وسيلة الإبداع ، وسيلة الحياة» حيث نلحظ أن العبارات الأخيرة على ما حوته من اصطلاحات هي تكشف ردود فعلية عاطفية للكاتب تجاه الظاهرة التي هو بصدد دراستها وهي الصوت. وواضح أن مثل هذه الصيغ لا

يوصف من حقيقة الأمر شيئا إلا أن يوصف الحالة الشعورية للباحث.

النموذج الثاني: مقتطف من كتاب منشور: «وقد استوقف انتباهنا خبر نشرته مجلة الرسالة المصرية في عددها 568، توقعناه بداية لمعركة تستشري، ويملأ الآفاق غبارها، وكان عنصر التحدي يلتمع في هذه الكلمات القليلة: "أتعهد بجائزة مالية قدرها خمسة جنيهات مصرية أدفعها إلى من يستطيع فهم معاني تلك القصيدة وشرحها"»[11]

النموذج الثالث: مقتطف من مقال منشور: «إن التأثير التكنولوجي للوسيلة الإعلانية يستفز أحاسيس المشاهد البصرية والسمعية، ويتولد عن الألوان والصور والأصوات رد فعل انفعالي بفعل الوسيلة لا بفعل الرسالة، ومن هنا تراجع الإعلان اللغوي المحض بسبب عجز مقوماته عن المنافسة... وبدلا من التشبيهات والاستعارات والكنايات والمحسنات اللفظية جاءت بلاغة التكنولوجيا لتكسر الاحتكار اللغوي»[12].

تتغاير المقتطفات السالف ذكرها في درجة العلمية لغتها بالنظر إلى عدد من المقومات:

3. 1. الحقل الدلالي أو المعرفي للصور المجازية المستعارة:

قد علم من قبل أن اللسانيات كانت تبعا لعلوم الطبيعة في ابتداع المنهج والمصطلح، وعلى هذا الأساس التاريخي ترددت في كتابات كبار اللغويين عبارات تنسجم معرفيا مع ما توصل إليه البحث العلمي في علوم الأحياء مثلا، وغالبا ما يتم تشبيه الكائن اللغوي وفقا لهذا المنوال بالكائن الحي، وتقاس عليه بعد ذلك الرؤى العلمية المستقاة من العلوم الطبيعية، فاللغة مثلا تتطور عبر الزمن كما تتطور الكائنات، واللغة بناء كما ينبني جسم الكائن الحي، وتنتظمها قوانين داخلية كما تنتظم النبات والحيوان قوانين داخلية وهكذا.

ولكن التطور الحاصل في علوم اللغة والعلوم المتفرعة عنها وسع من مجال الحقول المعرفية التي يستقي منها البحث العلمي في اللغة والأدب مادته المصطلحية وقوالبه التعبيرية. وما النصوص المعروضة آنفا إلا صور من هذا الاستمداد، ولكن مما تجدر الإشارة إليه أن هذه الكتابات تختلف منطلقاتها المجازية باختلاف ثقافات كتابها وتكوينهم العلمي والمنهجي. فالنص العائد إلى إحسان عباس مثلا يعرض نمطا من الاستعارات العربية التراثية، كما يعرض نص هادي نهر نمطا مختلفا أقرب إلى لغة الاقتصاد، وأما النص الأول فيكشف عن تأثر بالغ ببلغة سيد قطب في تحليل ما يسميه التصوير الفني في القرآن، وهو متأثر بدوره بمناهج النقد الأدبي وخاصة منها المنهج النفسي.

3 . 2 . أسلوب توليف الاستعارة مع المصطلح:

في الأمثلة المتقدمة تظهر ميزة للتوليف اللغوي بين المصطلح والصورة المجازية في كلام بارت، ذلك أنه يفصل فصلا واضحا بين التعبير العلمي الصارم وبين التتابعات المجازية التي تضطلع بشرح ذلك التعبير، وقد تكرر هذا النهج في أكثر من موضع في كتاباته، ولعل هذا الأسلوب جاء على هذه الشاكلة لأن يأمن بارت أن تصل رؤيته واضحة إلى القراء، لكن الحقيقة أن تلك التتابعات المستعارة لا بد تترك أثرها في وضوح الفكرة العلمية.

وفي كلام إحسان عباس أسلوب مختلف حيث يوظف الصورة المجازية لوصف حالة مقامية تتعلق بدراسة الأدب لا بالأدب نفسه، ولذلك نرى أن تلك الاستعارات الموظفة مستقلة نوعا ما عن التعبير العلمي الذي ورد في كلامه.

أما أسلوب هادي نهر فيكسر مباشرة الحاجز بين المصطلح والصورة المجازية ليغدو المصطلح جزءا منها، وفاعلا مفهوميا من خلالها، فعبارة مثل "الاحتكار اللغوي" تجمع في رحمها بين استعارة من مجال الاقتصاد وبين مصطلح اللغة، وهذا النمط من التوليف إما أن يكون ضروريا لغياب البديل العلمي المباشر، أو يكون مبتذلا إذا لم تتوفر له الدواعي المعرفية. والظاهر أن الأسلوب الذي درج عليه هادي نهر على طول المقال يكشف أن مثل تلك التعبيرات المركبة كانت ضرورية لتوصيف حالات حادثة للظاهرة اللغوية والظاهرة الإشهارية.

3 . 3 . مبررات الاستعارة وكثافتها في النص:

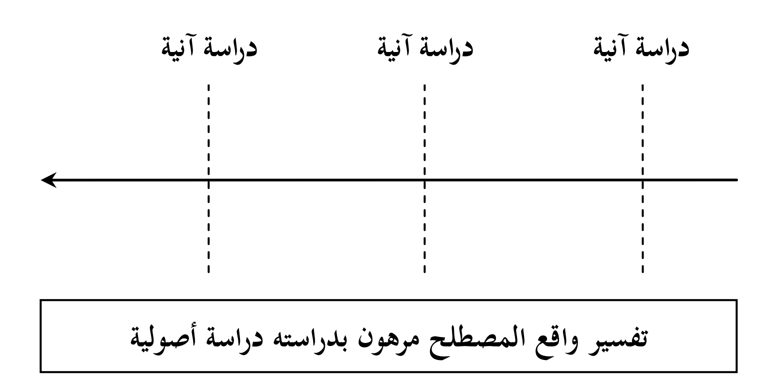
وهذا الذي أشرنا إليه أخير يعد مبررا لسلوك الكاتب مسلك الاستعارة في التعبير عن المفاهيم والأفكار العلمية، ولا شك أن المنطق العلمي والمنهجي يفرض قيودا دلالية وبلاغية على اللغة العلمية إذا ما افتقرت إلى الاستعانة بأنماط تعبيرية غير مباشرة، وهذا مما أشار إليه أبو حامد الغزالي آنفا.

وعلى كل فإن مبررات استعارة التعبير المجازي في النصوص العلمية يرتبط ارتباطا مباشرا بكثافتها في النص، أي بدرجة حضورها اللغوي مقارنة بغيرها من نمط التركيب المحاكي للوقائع والأحداث والحقائق. ولا شك أن النص الذي تحتشد فيه المصطلحات بشكل تقل معه المساحات بينها هو نص يثقل كاهل القارئ، خاصة إذا كان قوامه استعارات خفية مليئة بالخلفيات الثقافية المنحازة، من ذلك مثلا قول محمد أركون: «هناك نظام معتزلي، حنبلي، حنفي، إمامي، إسماعيلي، سني، صوفي، فلسفي، تاريخاني، قصصي، علماني، أصولي، ماركسي، فرويدي، بنيوي، كاثوليكي، تلمودي، بوذي ... الخ للحقيقة. والعولمة كمرحلة تاريخية جديدة من مراحل الفكر تفتح لأول مرة المجال من أجل المقارنة بين أنظمة الحقيقة التي سيطرت على البشر عبر التاريخ. وهي إذ تفعل ذلك تخضع كل نظام لمنهجية الحفر الأركيولوجي العميق من أجل الكشف عن البنيات التحتية المدفونة التي أنبتت عليها الحقائق السطحية الظاهرة»[13]

4 . مشكلة الكتابة العلمية في البحث الأدبي ليست مشكلة مصطلح فقط:

4 .1. من منابت المشكلة اضطراب المصطلح:

كيف السبيل الذي يسلكه المصطلح إلى النصوص النقدية والدراسات الأدبية؟ والسؤال هنا عن الكيفيات، لأنها تفسر واقع ما يسمى خطابا علميا في الرسائل الأكاديمية. والإجابة لا شك أنها تمثل بحثا مزدوجا بين تاريخ أصول المصطلحات وبين نسقها في الراهن.. فهو بحث يجمع بين النظرة التاريخية نتابع من خلالها تطور المصطلح وبين النظرة الآنية التي تجمع بين البنيوية والتداولية لتبيان كيف يكتسب المصطلحات خصوصياته في البيئات الثقافية المختلفة.



على أن هذا المخطط ليس إعادة استنساخ لثنائية دي سوسير التعاقبية الآنية، لأنه يقترح في الدراسات الآنية أن تجمع المقاربة التداولية للمصطلح بين تحليل النسق اللغوي وبين أبعاده التواصلية المرتبطة بالمقامات الاجتماعية والثقافية.

3 . 2 . البيئة العلمية في المؤسسات الأكاديمية والمناسبات العلمية والنشر المتخصص.

3 . 3 . غياب النموذج اللغوي أو غياب الروح العلمية أو غياب المنهجية:

ذو صلة بالسبب المتقدم، وهو إما أن يكون مظهرا من مظاهره، أو أن يكون سببا من أسبابه.

3 . 4 . من آثار المادة الموصوفة في لغة الدراسة:

لقد سرى بين الدارسين أن من أكبر مشكلات العلمية في مجال الإنسانيات أن لمادتها المدروسة أثر في الدراسة نفسها، وهو ما يجعلها

مقاربات لا تسم بالعلمية التي تتسم بها مجالات الطبيعيات والماديات. ولا يمكن أن نقبل بهذه الرؤية قبولا كليا كما لا يمكن أن ننفيها جملة، لأن لهذا أدلة من الواقع الفعلي، غير أن الذي غيبه النقد الفلسفي للعلوم الإنسانية أن المشكلة لا تتعلق بالعلوم الإنسانية من الناحية النظرية، بل من ناحية الإجراء، أي من أخطاء الممارسين للبحث الإنساني يحكم على العلوم نفسها.

الإحالات والهوامش:

(1) :Michael Riffaterre : Semiotics of poetry. Indiana university press , Bloomington 1978 , p 2.

(2) - رولان بارت: الكتابة في درجة الصفر. ترجمة محمد نديم خشفة. مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى 2002، ص 17.

(3) - شوقي ضيف: البحث الأدبي. دار المعارف، القاهرة، الطبعة السابعة: 1993، ص 49.

(4) - أبو حامد الغزالي: المستصفى في علم الأصول. تحقيق محمد عبد السلام عبد الشافي. الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، 1413، ص 13.

(5): A. J Greimas : Sémantique structurale, recherche de méthode. Librairie Larousse, édition 1974, p 14- 15.

(6)- رولان بارت: الكتابة في درجة الصفر. ترجمة محمد نديم خشفة. مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى 2002، ص 9.

(7)- المرجع نفسه ص 20.

(8)- المرجع نفسه ص 8.

(9)- المرجع نفسه ص 15.

(10)- عبد الوهاب المسيري: اللغة والمجاز. دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى: 2002، ص 17.

(11)- إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1978، ص 11.

(12)- هادي نهر: الخطاب الإشهاري. من بلاغة الكلمة إلى بلاغة التكنولوجيا. إربد للبحوث والدراسات، المجلد الرابع عشر، العدد الثاني، 2011، ص 125.

(13)- محمد أركون: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني. ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية 2005، ص 10.